محاضرة رقم (02)

التقويم التربوي والمفاهيم المتداخلة معه

أهداف المحاضرة:

- أن يتعرف على المعنى الدقيق للتقويم التربوي
- أن يميز بين مفهومي التقويم والتقييم
- أن يفرق بين التقويم والقياس
- أن يفرق بين التقويم والتقدير
- أن يستنتج العلاقة بين التقويم والمفاهيم المتداخلة معه
- التعرف على أهداف التقويم التربوي
- تحديد المبادئ الأساسيّة التي يقوم عليها التقويم التربوي

1- التقويم والمفاهيم المتداخلة معه:

إنّ مفهوم التقويم قد يتداخل مع بعض المفاهيم التّي يجب تحديدها وضبطها وتبيان العلاقة التّي تربطها... ومن بين هذه المفاهيم: القياس، التّقدير والتّقييم.

1-1- **القياس(Measurment): يعرف ستيفنس(S.S. Stevens 1951) القياس: "في أوسع معانيه، هو عمليّة تحديد أرقام الأشياء أو أحداث وفقا لقوانين"**. بمعنى أنّه لنقيس شيئا علينا أن نقوم بعمليات نقارن فيها الشيء بمعيار أو مقياس معيّن حسب قواعد معيّنة.**(عبد السلام، 1960، ص12)** كما يعرف القياس في نظر التربية وعلم النفس بأنه: "مجموعة مرتبة من المثيرات أعدت لتقيس بطريقة كمية أو بطريقة كيفية بعض العمليات العقلية أو السمات أو الخصائص النفسيّة. وقد تكون المثيرات أسئلة شفهية، أو أسئلة تحريرية مكتوبة، وقد تكون سلسلة من الأعداد أو بعض الأشكال الهندسية أو صوراً أو رسوماً... الخ وهي كلها مثيرات تؤثر على الفرد وتستثير استجاباته".**(عودة، 2002، ص12)**

وتستخدم **كلمة القياس** في علم النّفس والتّربيّة بمعان متعدّدة، وهي من الكلمات المتداولة بكثرة، وفي دراسة عيّنة من الكلمات تضمّنت مليونين ونصف مليون كلمة في اللغة الانجليزيّة ظهرت كلمة قياس حوالي أربعة مئة تقريبا مستخدمة في أربعين معنى مختلفا، ومن هذه المعاني ما يلي:**(أحمد، 1423، ص2)**

1- تستخدم كلمة القياس للإشارة إلى عمليّة القياس.

2- للدّلالة على النتيجة التي نحصل عليها من عمليّة القياس.

3- للدّلالة على الأداة أو المقياس في القياس.

4- للإشارة إلى الوحدات المستخدم في الأداء أو المقياس سواء كان سنتمترات أو بنود اختبار.

5- للتعبير عن تقدير إحصائي لخصائص الأشياء، مثل مقياس المتوسّط، الانحراف المعياري، معامل الارتباط.

6- تحديد ما بلغناه من نجاح في تحقيق الأهداف التّي نسعى إلى تحقيقها، فهو يعيننا على تحدّي المشكلات وتشخيص الأوضاع ومعرفة العقبات، لتحسين العمليّة التّعليميّة ورفع مستواها وتحقيق أهدافها.

7- عمليّة تقرير قيمة أو جدوى عمليّة أو ناتج ما.**(الخطيب، 1414، ص117)**

وعليه يمكن القول أنّ القياس في **مفهومه العام الواسع** يشير إلى الجوانب الكميّة التّي تصف خاصيّة أو سمة معيّنة، مثل حجم كرة، ضغط غاز، الاستعداد اللّفظي لطفل، أو التّحصيل الدّراسي لطالب، كما يشير إلى عمليّة جمع المعلومات وتنظيمها بطريقة معيّنة.

وعملية التقويم في علاقتها بالقياس علاقة وطيدة إن لم نقل حتمية، ذلك انه لا يمكن اتخاذ قرارات تربوية بشان التلاميذ، وكذا تشخيص وتطوير تعلماتهم وغيرها من دون عملية القياس عن طريق الدرجات المحصل من جراء تطبيق ادوات القياس.

3-2- التّقدير((Rating): إنّ التّقدير أيضا قديم قدم الإنسان، وهو مرادف للتّخمين، أي تحديد الشّيء بالحدس أو الضّن... ويقال قدّر الشّيء أي بيّن مقداره. والمقدّر هو الذّي يبيّن مقدار الشّيء وما يترتّب عليه من تبعات. ويقوم النّاس في حياتهم اليوميّة بتقدير الأشياء أو الظّواهر، فيقدّرون المسافات والأطوال والأوزان وغيرها... كأن نضع يدنا على شخص ما فنقّدر أنّ حرارته مرتفعة، أو كأن نرفع كيسًا مملوء بالتّمر فنقدّر وزنه بأنّه يساوي كذا. كما يمكن أيضا تقدير الأشياء التّي لم يتم تحديد خصائصها بالأرقام للتّعرّف على خصائصها الكيفيّة، فيبحثون عن مستوى الجودة أو الدقّة ليحكموا أنّ شيئًا ما أدقّ من شيء آخر.

نستنتج ممّا سبق أنّ التّقدير لغة قد يعني القياس إلاّ أنّه يختلف عنه من النّاحيّة العمليّة، فهو تحديد للصفة أو الخاصيّة بطريق الحدس والانطباع الذي يكون لدى الإنسان وهو أقل موضوعيّة ودقّة من القياس.

3-2-1- الفرق والعلاقة بين القياس والتّقدير:

هناك علاقة بين القياس والتّقدير لكونهما أدوات لجمع البيانات والمعلومات عن الظّاهرة محل الدّراسة، كما يشكّلان أساساً للتّقييم. إلاّ أنّه توجد فروق بينهما من بينها **ما يلي:**

أ- أدوات التّقدير تمدّنا بأساس انطباعي ذاتي، بينما أدوات القياس موضوعيّة.

ب- أدوات التّقدير كيفيّة في أغلبها، بينما أدوات القياس كميّة.

ج- أدوات القياس يستعملها المقدّر غالبا، أمّا أدوات القياس فيستعملها المفحوص.

3-3- **التقييم:** ويقصد بالتّقييم إصدار حكم على شخص معيّن أو مجموعة من الأشخاص مثل (ناجح، راسب، متفوّق متوسّط، ضعيف...)، ودون التّعرّض للأسباب التّي أدّت للنجاح للاستفادة منها، أو العوامل التّي أدّت إلى الرّسوب لتحاشيها في المستقبل.

من خلال تعريف كل من **التّقييم** و**التّقويم** والقياس نجد أنّ هناك علاقة وظيفيّة بينهم، فمن الصعب وجود عمليّة تقويم دون وجود عمليّة قياس، وعليه فإنّ التّقويم يمتص معاني القياس والتّقييم والتّقدير. فالتّقويم يشترط أسبقيّة وجود القياس، إلاّ أنّه أعم وأشمل من القياس. فالقياس يشير إلى مجموعة من الإجراءات التّي تكمن في تحديد وتعريف ما يمكن قياسه وترجمته إلى معلومات ووصفها والتّعبير عنها كميّا. بينما التّقويم يصف الظّواهر وصفا نوعيّا ويعطي الحكم عليها ويقترح البديل والتّعديل الملائم. فالتّقويم أدق من القياس في الحكم واتخاذ القرار. فقد يحدث أن يحصل تلميذان على نفس القياس في التّحصيل، غير أنّ تقويمهما قد يكون مختلفا، ومثال على ذلك نفترض أنّ تلميذين في نهاية السّنة الخامسة قد وصلا إلى نفس مستوى من القراءة. ولكن إذا علمنا في بداية السّنة أن مستوى قراءة أحد هذين التلميذين كانت تقدّر بمستوى قراءة السّنة الثّالثة، ومستوى قراءة التّلميذ الآخر بمستوى السّنة الرّابعة، فإنّ تقويمنا لنّتائج هذين التّلميذين يكون مختلفا. وهذا الاختلاف يكمن في أنّ التّلميذ الأوّل قد تقدّم بنسبة فوق المعدّل والتّلميذ الثّاني أقل منه. أو أنّ تلميذان قد وصلا إلى نفس النقطة في الرّياضيات، فتقويمهما يختلف إذا علمنا أنّ أحدهما معيد السّنة. إذن فالعلاقة بين القياس والتّقويم علاقة تكامليّة وطيدة، فلا تقويم من دون عمليّة قياس، ولا فائدة ترجى من عمليّة القياس من دون عمليّة تقويم.

4- أهداف التقويم التربوي:

يهدف التقويم التربوي بدرجة اساسية إلى التّطوير والتّحسين لنواتج ما يتمّ تقويمه وعليه فإنّه من بين اهدافه الأساسيّة ما يلي:**(الحريري، 2007، ص16)**

- معرفة مدى تحقق الأهداف المرسومة لبرنامج محدّد.

– الكشف عن مدى فاعليّة المعلم في تقديم مادة التعلم.

– التّحقّق من مدى ملائمة المنهج المدرسي للمرحلة العمريّة والنّمائيّة للتلاميذ.

– إرسال تقرير لأولياء الأمور حول مدى تقدّم أبنائهم.

– توفير المعلومات اللازمة لاتخاذ قرارات مختلفة مثل ترفيع التلاميذ، وتصنيفهم في مجموعات.

– تشخيص جوانب القوّة والضعف في العملية التعليمية التعلميّة.

– معرفة جوانب القصور والمعوّقات في المؤسّسة المدرسيّة والقضاء على الظواهر السلبية والعمل على تذليل الصعوبات بعد تشخيصها.

– تحفيز إدارة المدرسة على مزيد من العمل، والمعلّم على النّمو المهني، والمتعلم على التّعلّم.

– الكشف عن حاجات التلاميذ وميولهم وقدراتهم واستعداداتهم، ومعرفة اتجاهاتهم.

– معرفة نوع العادات والمهارات التّي تكوّنت لدى التلاميذ ومدى استفادتهم منها في حياتهم.

– توجيه التلاميذ إلى أوجه النّشاط المناسبة لقدراتهم وميولهم واستعداداتهم واتجاهاتهم.

– معرفة مدى فهم التلاميذ لما درسوه من حقائق ومعلومات، ومدى قدرتهم على الاستفادة من هذه المعلومات في حياتهم.

5– مبادئ التقويم التربوي:

ترتكز عملية التقويم على عدة مبادئ، يجب الأخذ بها ممّا يزيد من فعاليّة التقويم، ومن أهمّها:–**(عودة، بتصرف، 2002، ص28)**

– **تحديد الغرض من التّقويم:** قبل البدء في عملية التقويم يجب ان نحدّد بدقّة ماذا نُقوّمُ ولماذا نُقوم، حتى يسهل علينا الحكم على جدوى عمليّة التقويم، كما أن مراعاة هذا المبدأ يسهّل التأكد من صحّة أي خطوة لاحقة من هذه العمليّة. كاختيار أسلوب التقويم المناسب، والادوات المناسبة لجمع البيانات.

– **الاهتمام باختيار وتطوير أدوات التّقويم المناسبة للغرض من التقويم:** توجد العديد من الأدوات تناسب الغرض من التقويم، والمهم هو اختيار الأنسب والتّي توفّر درجة عالية من الدقة والصّدق والموضوعية، ولعلّ استعمال الأدوات غير المناسبة، وتكرار مثل هذا الاستخدام في مواقف متعدّدة، من شأنه أن يزعزع الثّقة بجدوى عملية التّقويم...

– **الوعي بخصائص عملية التّقويم:** وأهم هذه الخصائص الشموليّة والاستمراريّة والتّوازن، حيث يتطلّب الشمول التنويع في أدوات القياس والتّقويم لجمع المعلومات الضّرورية، كما انّ عملية

التقويم لا تتوقّف. فالمعلّم يجمع الملاحظات عن الطّالب في غرف الصّف أو ربّما خارجها بصورة مستمرة، بمعنى ان نهاية عملية تقويم يمكن ان تكون بداية لعملية جديدة. ويجب مراعاة خاصيّة التّوازن في عمليّة التّقويم التّي تسيرا جنبا إلى جنب مع خاصيّة الشّموليّة. ويتّضح ذلك من خلال التّوازن في النّمو المتكامل لشخصيّة المتعلّم... وغالبا ما يشعر المقوّم أنّه لا يستطيع أن يكون وحيدا، وان بعض البرامج تحتاج إلى فريق المختصين...

- يتطلّب الاستخدام السّليم لوسائل التّقويم دراية بنواحي قصورها بالإضافة إلى نواحي قوّتها: تتنوّع وسائل التّقويم بين أدوات القياس المتطوّرة(مثل الاختبارات والاستعدادات)، وطرق الملاحظة البسيطة، وحتى أفضل أدوات القياس التّربوي قاصرة على أن تكون بالدّقة التّي نود أن تكون عليها، فهي خاضعة لنوع او أكثر من الأخطاء مثل:**(أبو علام، بتصرّف، 2005، ص47)**

أ- خطأ العينة: وتكمن في الحصول على عيّنة كافية للسلوك وإمكانية حدوث خطأ في عينة مقاييس سلوك التلميذ. ذلك انّنا لا نستطيع قياس إلا عينة صغيرة من السلوك في وقت واحد، وبالتالي دائما وجود مشكلة مدى كفاية عينة السّلوك التّي يحتويها المقياس.•

ب- الخطأ الناجم عن اداة التقويم ذاتها أثناء عمليّة التطبيق: حيث تتأثّر درجات الاختبار الموضوعي بعوامل الصّدفة مثل التّخمين، كما تتأثّر درجات اختبار المقال بالحكم الذّاتي للشّخص الذي يقوم بعملية تقدير الدّرجة. كما تتأثّر استبيانات الشّخصيّة برغبة الفرد في تقديم صورة جيّدة عن نفسه، كما تتأثّر الملاحظة بذاتيّة الملاحظ، وهذه الأخطاء جزء لا يتجزّأ من وسيلة القياس، ويجب الاعتراف بها واخذها بعين الاعتبار اثناء تطبيقها.

ج- التفسير غير السّليم لنتائج التّقويم: يجب ان يسلم المقوّم بمصادر خطا عملية التقويم واخذها بعين الاعتبار اثناء العملية التقويمية، وان يتعامل مع النتائج المتوصل اليها وتفسيرها على اساس انها نتائج تقريبية تدخل فيها عوامل خطأ الصدفة.

- التأكد من اهميّة البرنامج المقوّم ووضوح خطّة التّقويم، والالتزام بأخلاقيات عملية التقويم، ففي مجال تقويم التحصيل الدراسي مثلا يجب أن يكون المعلم حريصا على تضمين اختبارات الاسئلة المنبثقة من الأهداف الأساسية للمادة دون التّركيز على الأهداف الهامشيّة، وقد يحدث هذا في مجال أوسع كأن يحكم المدير على فعالية المدرّس من خلال طاعته له وتنفيذه للتعليمات فقط،

• - مثال هل اختبار التحصيل في مادة الاجتماعيات الذي يشتمل على ثلاثون سؤالا اختبارا جيّدا لقياس كفاية التلاميذ في هذه المادة.
أو أن اختبار القلق الذي يتضمن 60 بندا هل هذه الخير تعد عيّنة ممثلة من سلوك القلق للدلالة عليه.

وبالتالي شعور المؤسّسة التعليمية بانّها معافاة من مسيرتها الأكاديمية.**(عودة، بتصرف، 2002، ص31)**

6- **الوظائف الاجتماعية للتقويم:**

يؤدي التّقويم للمجتمع خدمات جليلة، حيث يتم بواسطته تغيير المسار، وتصحيح العيوب، وبها تتجنب الأمة عثرات الطريق، ويقلل من نفقاتها ويوفر عليها الوقت، والجهد المهدورين. والوظائف الاجتماعية للتّقويم تتضح من خلال توضيح الوظيفة الاجتماعية للمدرسة. لقد جاءت تصورات **دوركايم** في التربية وعلم الاجتماع أن التربية شيء اجتماعي وانها تغير المجتمع ككل، كما تعد الوسط الاجتماعي الذي يحدد المثل والقيم والاخلاق، كما أن المجتمع لا يستطيع أن يبقى إلاّ عندما يحدث نوع من التّجانس الكاف، وتعتبر التربية هي الوسيلة التي تعزز بقاؤه ووجوده، كما أنّها تعتبر جزء أساسي من عناصر ومتطلبات الحياة الجمعيّة. ومن ناحية أخرى يتصوّر **دوركايم** أنه بدون التّنوع والتعاون لا يمكن تحقيق الحياة الجمعية ولكن عن طريق التربية يمكن السّعي لإحداث التّنوع والتّخصص المطلوب للحياة الاجتماعية.**(فرحاتي، 2003، ص10)** ويرى أدم سميث أن: "... التعليم سلعة سياسية واجتماعية تسهم في منع الفوضى وحفظ الديمقراطية".**(عابدين، 2004، ص86)** وممّا لا شك فيه أنّ التقويم يلعب وظيفة ضمنية هامّة في المجتمع من خلال الدّور الهام المنوط إليه وحتمية الأخذ والعمل به داخل المنظومات التربوية التي تعكس في جوهرها فلسفة المجتمع ومبادئه وقيمه ومعتقداته...إلخ. و عليه يمكن أن نستنتج الوظيفة الاجتماعية للتقويم من خلال تلخيص أهم الوظائف الاجتماعية للمدرسة في النقاط التالية:-

- اكتساب القيم الايجابية للتلاميذ كاحترام العمل وتقدير الوقت.
- تحقيق النمو المتكامل للشخصية الانسانية بجميع مكوناتها
- تحقيق التوافق والانسجام مع معطيات الواقع والاخرين.
- خلق مجتمع مسؤول ومنضبط وتحصين الاجيال.
- توريث العادات والتقاليد واللغة والمحافظة على الهوية
- اعداد القوى البشرية القادرة على الانتاج.

إن جميع الأعمال الهادفة والمخطط لها مسبقا بصورة دقيقة بحاجة إلى مراقبة ومتابعة وتثمين لما أنجز تقديرا دقيقا. فأرباب العمل مثلا بحاجة إلى تقويم نشاط العمال والمصنع عموما، وكذا التاجر، والفلاح وغيرها من الوظائف الاجتماعية في المجتمع، والتي تحتاج إلى تقدير الجهود ومدى تقدمه أو تخلفهم عن الهدف المنشود.**(الوناس ودحدي، 2017، ص120)** والغرض من ذلك هو الوقوف والاطلاع على مدى الفائدة المرجوة لما أنجز وتقدير نقاط

الضعف لإصلاحها، وتدعيم نقاط القوة وصيانتها من الارتداد. وهذا من شأنه تقديم خدمات جليلة للمجتمع من أجل رقيه وازدهاره وتحقيق أهدافه المسطرة.

وعليه تكمن وظيفة التقويم كذلك في الحكم على مدى مسايرة التطور الاجتماعي ومدى قدرة المدرسة على تغيير المجتمع أو التكيف معه وعلى مدى قدرتها على إعداد المتعلم اجتماعيا وتأهيله نظريا وتطبيقيا لخدمة المجتمع والسير به نحو آفاق زاهرة، كما يلعب التقويم من خلال تقويم المنهاج الدراسي إجراء التعديل والتطوير عليه، وذلك كي يلائم احتياجات الأفراد والمجتمع والتغير السريع في المعرفة.